الذكاء الاصطناعي الهادف: شراكات لتحقيق الأثر في عام المجتمع

جلسة حوارية

الثلاثاء 17 يونيو 2025

9:00 صباحاً – 1:00 ظهراً

فندق 25 أورز وان سنترال، دبي – الإمارات العربية المتحدة

تُسهم الثورة التكنولوجية المتواصلة في إعادة تشكيل نماذج العمل والحوكمة والخدمات المجتمعية. ومع اندماج الذكاء الاصطناعي بشكل متزايد في تفاصيل الحياة اليومية وصناعة القرار، تتجه منطقة الخليج لتكون في مقدمة هذه الموجة التحولية. على سبيل المثال، أطلقت أبوظبي استراتيجية رقمية طموحة، مخصّصة 13 مليار درهم خلال ثلاث سنوات (2025–2027) لتسريع تبني التكنولوجيا وتعزيز مكانتها كمركز عالمي للحوكمة المعزَّزة بالذكاء الاصطناعي. ورغم تجاوز الاستثمارات الخاصة العالمية في الذكاء الاصطناعي 539.9 مليار دولار منذ 2016، إلا أن 0.41% فقط من هذه الاستثمارات موجهة للمبادرات ذات الأثر المجتمعي، ما يسلط الضوء على فجوة حرجة وفرصة ذهبية للابتكار الشامل والمستدام (منتدى الاقتصاد العالمي، 2024).

نظمت مبادرة بيرل بالتعاون مع معهد توني بلير هذه الجلسة الحوارية التي جمعت قادة من القطاعات الخيرية والخاصة لمناقشة الفجوة المتزايدة في تبني الذكاء الاصطناعي. وتناول النقاش كيف يمكن للتعاون بين القطاعين العام والخاص والعمل الخيري أن يدفع الابتكار ويتجاوز الأطر التنظيمية لتطوير حلول قابلة للتوسع، والتي من شأنها توفير خدمات أفضل وأسرع وبأسعار معقولة للمجتمعات. واستعرض المشاركون دراسات حالة واقعية وشاركوا رؤى قيادية للمسؤولية في عصر الذكاء الاصطناعي.

أبرز ما جاء خلال الجلسة:

المشهد الحالي:

- تواجه مختلف الدول حول العالم تحديات في تحقيق ميزة تنافسية مستدامة، إذ تفوقت وتيرة الابتكار التكنولوجي على قدرة الحكومات، لا سيما في مجالات التنظيم والبنية التحتية. ومن ثم، يتعين على الحكومات التعجيل بتحديث أطرها ومواكبة التطورات السريعة التي يقودها الذكاء الاصطناعي في القطاع الخاص.
- يعمل الذكاء الاصطناعي على إعادة صياغة البنية التحتية على مستوى الأنظمة، فضلاً عن التفاعلات اليومية للمستخدمين، مما يؤدي إلى تحول جذري في كيفية تصميم الخدمات وتقديمها وتجربة المستخدمين لها.
- يدور النقاش حول الذكاء الاصطناعي عند نقطة التقاء الجغرافيا السياسية والقيم الأخلاقية والبنية التحتية واستعداد المجتمعات، ما يجعله تحدياً ذا بُعد استراتيجي واجتماعي.
- على نطاق واسع، أصبح الذكاء الاصطناعي محركاً أساسياً للإنتاجية الاقتصادية والمرونة الوطنية والتنافسية العالمية.
- على مستوى التطبيقات الدقيقة، يُحسّن الذكاء الاصطناعي فعالية وجودة تقديم الخدمات، مع حضور واسع في قطاعات مثل الصحة والزراعة والتعليم وغيرها.
- في البُعد الأعمق، ينبغي أن يُوجه الذكاء الاصطناعي من خلال تصميم يرتكز على الإنسان وقيم واضحة، لا كمنتج تكنولوجي منفصل عن الغاية. وبدلاً من الاكتفاء بالمبرمجين، تبرز الحاجة إلى مفكرين استراتيجيين متكيفين قادرين على تفسير الواقع والتفاعل معه وقيادته في عالم قائم على التكامل التكنولوجي.

TONY BLAIR INSTITUTE FOR GLOBAL CHANGE

مبادرة بيرل

الفروقات بين التوجه العالمي والمحلي

في الوقت الذي تسعى فيه الحكومات إلى إثبات حضورها في المشهد التكنولوجي العالمي، تحرص في الوقت ذاته على الحفاظ على ركائزها الوطنية. لم تعد التقنيات العميقة مجرّد ابتكارات تثير الإعجاب، بل أصبحت وسيلة استراتيجية لبناء مستقبل تنموي شامل.

تضع منطقة الخليج نفسها في موقع ريادي في استخدام الذكاء الاصطناعي كأداة لسد الفجوة الرقمية في دول الجنوب العالمي، بالتوازي مع دعم الحوار بين القطاعات لتحديد الأطر والمعايير الأخلاقية المشتركة لاستخدام الذكاء الاصطناعي.

الحوكمة والسياسات والمبادئ الأخلاقية

- أدت السرعة غير المسبوقة في التطورات التكنولوجية إلى تخطي الأطر التشريعية والتنظيمية المعمول بها، مما أوجد ضرورة ملحة لاعتماد ما يُعرف بـ"الديمقراطية الذاتية" في حوكمة الذكاء الاصطناعي، حيث تتحمل الأطراف المعنية مسؤولية التنظيم الذاتي المبني على المبادئ الأخلاقية.
- لمواكبة التعقيد المتزايد وسرعة التغيير في مجال التقنيات الناشئة، بات من الضروري تبنّي نهج مبتكر في وضع السياسات.
- تصاعد المخاوف من تطور تقني متسارع وغير مضبوط لا يستند إلى غايات إنسانية واضحة. ومن الضروري أن تُبنى أنظمة الذكاء الاصطناعي على أسس تتمحور حول الإنسان وتسترشد بالمبادئ الأخلاقية، وتخدم أهدافاً هادفة ومستدامة.
- يتطلب تطوير الذكاء الاصطناعي نهجاً متوازناً يشمل أيضاً صقل المهارات الإنسانية مثل التعاطف والمرونة والتفكير النقدي، لضمان أن تبقى القيادة في العصر الرقمي قائمة على القيم الإنسانية.
- لم تعد السياسات المنفردة مجدية في هذا العصر، فالحوكمة الفعالة تتطلب تعاوناً مشتركاً بين الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والقطاع الخيري، من أجل تطوير أطر شاملة وذات أثر فعّال.
- لا يكفي ترسيخ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي في القوانين واللوائح فحسب، بل من الضروري أن تُدمج في الثقافة المؤسسية لتصبح ممارسة معتادة وتوقعاً أساسياً لا أمراً يُنظر إليه بعد فوات الأوان.

بين حماية البيانات والشفافية المؤسسية

- في ظل اعتبار البيانات من المقومات الأساسية في العصر الرقمي، لم يعد السؤال حول الحاجة إلى الحوكمة، بل حول كيفية تحقيق توازن فعّال بين السيادة على البيانات والانفتاح والشفافية.
- على الرغم من أهمية سيادة البيانات لضمان إدارتها وحمايتها ضمن الأطر الوطنية، تبرز ضرورة متنامية لتحقيق الشفافية وتوفير إمكانية الوصول، كعاملين أساسيين لدعم الابتكار وتعزيز الثقة العامة.
- يمتاز الذكاء الاصطناعي بقدرته الاستثنائية على دمج بيانات متنوعة وغير مترابطة، لتوفير رؤى آنية تدعم صنع قرارات أكثر فاعلية في القطاعات المختلفة.
- في ظل تزايد الاعتماد على التكنولوجيا في البنية التحتية والخدمات والتفاعلات اليومية، أصبح الذكاء الاصطناعي جزءاً لا يتجزأ من نسيج عمل المجتمعات.

الحوار المشترك بين القطاعات: تفعيل القدرات الكاملة للذكاء الاصطناعي

- مع تزايد دمج الذكاء الاصطناعي في أجندات التنمية الوطنية، يتّضح أنَّه لا يمكن لأي قطاع بمفرده استثمار كامل إمكاناته. يجب على الحكومات والأعمال والمجتمع المدني العمل معًا لتنسيق الأولويات، وتبادل الرؤى، وتطوير الحلول المشتركة.
- قدّم ممثل شركة فيزا عرضًا لكيفية تطبيق الشركة لتقنيات الذكاء الاصطناعي قبل انتشارها على نطاق واسع، وخاصة في مجالات كشف الاحتيال، والتحليل الاستخباري، والمدفوعات العالمية. وبتحليلهم لبيانات ضخمة وربطها، تمكنوا من

تقديم رؤى دقيقة لوزارة السياحة ساهمت في توجيه الاستراتيجية الوطنية. ويُعد هذا مثالاً بارزًا على كيفية إسهام بيانات القطاع الخاص، من خلال التعاون المشترك بين القطاعات، في تحقيق فوائد عامة أوسع.

- قدم أحد المشاركين في الجلسة من شركة أوراكل شرحاً حول تعاون الشركة مع معهد توني بلير لتطوير منصة الذكاء الزراعي، التي تدمج بين بيانات الأقمار الصناعية والبيانات الحية لتوفير رؤى تنبؤية تعزز من جودة اتخاذ القرار لدى الحكومات والمزارعين على حد سواء. على سبيل المثال، يمكن للمنصة رسم خرائط استخدام الأراضي، وتتبع تقدم المحاصيل، وتقييم احتياجات المدخلات لتحسين الإنتاجية. وفي الدول التي يُساهم فيها القطاع الزراعي بنحو 50% من الناتج المحلي الإجمالي لكنه شهد ابتكارات محدودة، يُمكن أن يسهم الوصول إلى هذا النوع من البيانات المشتركة بين القطاعات في الحفاظ على الموارد وتقليل الهدر، بالإضافة إلى دعم التخطيط الزراعي الاستراتيجي.

الذكاء الاصطناعي من أجل الخير الاجتماعي: التكيف المحلي والالتزام الأخلاقي وتحقيق التأثير الملموس

- تتطلب حلول الذكاء الاصطناعي في المجالات الاجتماعية كالتعليم وتقديم الخدمات تكييفًا دقيقًا يتماشى مع الظروف المحلية. إذ أن النماذج العامة الجاهزة، وخصوصًا تلك التي تُطوّر من الخارج، قد تغفل الفروق الدقيقة في المناطق، مما يحد من مدى نجاحها وتأثيرها.
- تُعتبر المنظمات غير الحكومية في وضع فريد يمكنها من التعرف على التحديات المجتمعية والدعوة إلى الاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي. وبفضل ارتباطها الوثيق بالواقع الميداني، تلعب دورًا رقابيًا يضمن استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة شاملة ومسؤولة تتماشى مع الاحتياجات المحلية.
- يعتمد برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة على أدوات الذكاء الاصطناعي لمواجهة تحديات انعدام الأمن الغذائي وسوء التغذية والاستجابة للكوارث. أثناء زلزال تركيا–سوريا في عام 2023، مكنت هذه التكنولوجيا فريقًا صغيرًا من تقييم نحو 600,000 مبنى بدقة تجاوزت 81% ومساعدة أكثر من 5 ملايين شخص. وقد ساهمت في المراقبة الفورية وتقييم الأضرار وزيادة الوعي بالوضع الراهن، مما عزز قدرة صناع القرار على توجيه المساعدات بدقة وفعالية.
- في عام 2023، وظفت منظمة الحفاظ على الطبيعة (TNC) تقنية تحليل الصور المدعومة بالذكاء الاصطناعي للكشف عن نوعين من طيور البحر كان يُعتقد أنهما انقرضا محليًا منذ الحرب العالمية الثانية. وبالاستعانة بأداة التصنيف الآلي السريع للصور (RAIC) التي طورتها شركة Synthetaic ، عملت المنظمة مع شركائها منذ عام 2020 على إعادة توطين طيور البحر في أرخبيل بالميرا، ما يبرز الدور الفعال للذكاء الاصطناعي في دعم الاكتشافات البيئية وتعزيز جهود الحفظ.

يقدم عصر الذكاء الاصطناعي لقطاع العمل الخيري تحديات وفرصًا متزامنة. ومع تقدم التكنولوجيا بوتيرة متسارعة، يقع على عاتق المحسنين والعاملين في مجال التأثير الاجتماعي مسؤولية كبيرة لضمان توجيه الابتكارات لخدمة المجتمعات بإنصاف وبما يتوافق مع القيم الأخلاقية. وقد أبرزت هذه الجلسة الدور المحوري للشراكات بين القطاعات في استثمار إمكانيات الذكاء الاصطناعي لخدمة المصلحة العامة، سواء عبر تحسين تقديم الخدمات الذكية، أو تبادل البيانات لتعزيز القدرة على الصمود، أو تطوير أُطر أخلاقية تحمي الفئات الأكثر هشاشة. ومن خلال تبني الذكاء الاصطناعي بهدف محدد، يمكن للقطاع الخيري أن يساعد في صياغة مستقبل تُصبح فيه التكنولوجيا قوة شاملة لدفع التغيير المجتمعي المستدام.